متدرك كانه صلى الله عليه وسلم سُئل ان هذه الحكم تجلّ وتعلو عن ان يخرج بها الى الناس الحيوانيين فاجاب
صلى الله عليه وسلم بان فيهم ناسًا مؤهلين للكمال ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله سبحانه لانه
رب الارباب ولرسوله لانه خليفته وقطب الاقطاب واولي الامر اي الخلفاء الذين لهم الحكم في الباطن
او الملوك الذين هم الخلفاء لخليفته الحقيقية في الظاهر منا اي من نوعنا كما امرنا به في قوله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي التحقيق الطاعة كلها لله سبحانه تارة في مقام جمعه وتارة في مقام تفصيله
ويمكن ان يحمل الاشارة في الوجوه الثلاثة الى طاعته صلى الله عليه وسلم من ثلاث حيثيات احدها
من حيث كونه صلى الله عليه وسلم مظهر الاسم الله وثانيها من حيث كونه رسولا منه وثالثها من حيث كونه صلى الله عليه وسلم
ولي الامر على جميع الكمل فحققت من ضمنيه اي ادركت حقيقة امنيته ومراده صلى الله عليه وسلم
بالكتاب الذي اعطانيه بتحديده وتعيينه بينة ومراده به او جعلتها محققة في الخارج فعلي
او لا ان يكون المقصود من ابرازه في قوله فيما بعد الى ابراز هذا الكتاب اخراجه من العلم الى العين وعلى الثاني
ابرازه بعد ذلك اخراجه الى المنتفعين به وخلصت النية عن اغراض النفسانية وجردت
القصد والهمة عنها فيه اخذ القصد والهمة فيما هممت به من غير ان يشوبه شائبة غرض
الى ابراز هذا الكتاب من العلم الى العين والى المنتفعين به كما حده لي دعيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير زيادة مني ان ابرز ما لم يحده صلى الله عليه وسلم لي ولا نقصان بان لا ابرز بعض ما حده صلى الله عليه وسلم
فان مقام الامانة لا يحتمل الخيانة بالزيادة والنقصان وسالت الله سبحانه ان يجعلني فيه اي في ابراز هذا
الكتاب وفي جميع احوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان اي تسلط وغلبة اشارة الى قوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وهم العارفون الذين يعرفون مداخله الواقفون من مكره الايه لا يبعدون عنه وان يخصني
في جميع ما يرقمه بناني وينطق به لساني وينطوي عليه جناني بالالقاء السبوحي المنزه عن الوساوس الشيطانية
والهواجس النفسانية والنفث الروحي الحاصل من روح القدس ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم ان روح
القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها والنفث هو ارسال النفس المستعير للالقاء
في الروع النفسي الروع بضم الراء وسكون الواو القلب ولما كان القلب في الوجود الانساني عند
تقابل النسختين الافاقية والانفسية بمثابة النفس الكلية نسبه الى النفس اي في القلب الذي
هو في النسخة الانسانية بمنزلة النفس الكلية في نسخة العالم فيصير العلوم الجملية الفائضة
من الروح منفصلة فيه بالتاييد العصمي الباء متعلق بالالقاء والنفث اي يكون ذلك الالقاء
والنفث متاييدا منه سبحانه المسبب عن الاعتصام والالتجاء به قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم والهداية الى الصراط المستقيم نوع من التاييد حتى اكون مترجما غاية لقوله
سالت اي سالت الله ما سالت حتى اكون مترجما عما جاء لي رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد

اظهاره على لساني لا متحكما بالتصرف النفساني فيه بالزيادة والنقصان ليتحقق اي يعلم حقيقة من وقف
عليه من اهل الله الذين لهم مشرب الكمال الاحدي الجمعي الالهي لا المتقيدين بالمشارب والاذواق الجزئية
التقييدية الكمالية اصحاب القلوب التي تتقلب مع الحق سبحانه حيث تجلى ووسعته فلا نكرة ولا اعراض
عنه في تنوعات ظهوره بشؤونه انه اي هذا الكتاب من حيث معانيه واسراره بل من حيث الفاظه
وعباراته ايضا من مقام التقديس المنزه عن الاغراض النفسية التي يدخلها التلبيس فان الاغراض
تارة تلبس الحق صورة الباطل فتعرض النفس عنه وتنفيه وتارة تلبس الباطل صورة الحق فتقبل
عليه وتتوجه داعيا ان يكون الحق سامع دعائي فقد اجاب ندائي لسان ادب مع الله تعالى فان الكمل المطلعين
على اعيانهم الثابتة واستعداداتها لا يطلبون من الله سبحانه الا ما يقتضيه اعيانهم واستعداداتها فهم
متيقنون باجابة دعائهم وفي اضافة السمع الى الدعاء والاجابة الى النداء قد يقع لبعض الناس
ان العكس انسب لان المقصود من النداء الاسماع ومن الدعاء الاجابة فكانه رضي الله عنه لاحظ
قوله تعالى انك سميع الدعاء ولما يتيقن الاجابة من الله تعالى قال فما القي اليكم الا ما يلقي الي مما تضمنه
هذا الكتاب من اسرار انبيائنا عليهم السلام والحكم المختصة بهم والملقي الي هو الله سبحانه في الحضرة المحمدية
الختمية الكمالية لا غير ولا انزل في هذا المسطور الا ما ينزل به علي والمنزل ايضا هو الله سبحانه من
تلك الحضرة ولما علم رضي الله عنه سبق اوهام المحجوبين من هذا الكلام الى ادعائه النبوة والرسالة قال
ولست بنبي ولا رسول لان النبوة التشريعية والرسالة قد انقطعتا ولكني وارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في العلوم من جهة احوال الروحانية والمقامات والمكاشفات والتجليات ولآخرتي التي ينتهي اليها
احوالي آخر امر مراتب الكمال حارث ولما لم يكن لي تصرف فيما اذكره فمن الله الذي فيه فنيت
فناء لا ظهور لي ابدا فاسمعوا واذا اشتبه عليكم شيء مني الى الله فارجعوا ليطلعكم عليه باشراق نوره
على قلوبكم واذا سمعتم من الله لا مني لفنائي فيه ما اتيت به صورة وما اتى به هو الله حقيقة فعوا
امر لجماعة المخاطبين من وعى يعي اذا حفظ اي احفظوه بدرك معانيه وتحقيق اسراره ثم بالفهم
فصلوا مجمل القول واجمعوا مفصله اي فصلوا ما كان مذكورا فيه على سبيل الاجمال وفرعوا عليه فروعا
واجملوا ما كان مذكورا فيه على التفصيل ولاحظوه على وجه الكلية والاجمال لتكونوا عالمين بالفروع
في عين الاصول وبالاصول في عين الفروع او فصلوا مجمل القول الذي ذكرته في المراتب والمقامات
واجمعوا بين كل مقام واهله بتنزيل كل في مقامه ثم منوا به على طالبيه المستعدين المستحقين
اي اعطوهم اياه عطاء امتنان [illegible] طالبين منهم عوضا ولا تمنعوه اي لا تمنعوه بخلا وضنة
بل اعلموا بامر النبي صلى الله عليه وسلم حيث امرني بابرازه واظهاره للانتفاع هذه الامور الفائضة عليكم
من الحقائق والاسرار هي الرحمة التي وسعتكم اي شملتكم فوسعوا انتم ايضا تلك الرحمة على الطالبين وكونوا اعوان الله

Copyright King Saud University